

## المكان في الأدب الحديث

ياسر عبد اللطيف

يندرُ طرح السؤال عن علاقة الأدب بالجغرافيا، إلا في إطار دراسة الوظيفة التأريخية والاجتماعية للأدب. لكن للجغرافيا علاقة بالأدب، ومدارس الأدب الحديث على وجه الخصوص تفوق تلك النظرة الاستعمالية. فما هي تلك الأدوار وكيف يمكن أن نأخذها في اعتبارنا عند ممارسة الكتابة الأدبية. سواء شعراً أم نثراً. سرداً قصصياً أو غير قصصي. بداية من سؤال اللغة، التي لا يمكن عزلها عن الجغرافيا البشرية، ومروراً بسؤال الشكل الأدبي، وليس انتهاء بدور المكان في الأدب الذي تعاضم في العصر الحديث. كيف يطبع المكان الأدب بطابعه، بوعي أو دون وعي من الكاتب؟ وكيف يظهر هذا الأثر وما مدى عمق علاقته بنظرة الكاتب إلى العالم.

المكان هو وعاء الخبرة الإنسانية، وهو لا يكون ثابتاً أبداً طالما هناك حدث يدور. فالحدث يفترض الزمن، ولا زمن بلا حركة. رفع فن القص أهمية المكان، مع حرية الحركة المتاحة للسرد لدفع الأحداث في مواقع مختلفة، وهو ما لم يكن بنفس السلاسة في الكتابة للمسرح سابقاً. ومن هنا القناعة بمحورية المكان في فنون الأدب الحديث، سواء شعراً أم نثراً. سرداً قصصياً أو غير قصصي، مقارنةً بالعناصر التي كانت تتكى عليها الدراما المسرحية: كالشخوص المنحوتين بدقة والحبكة والصراع... أحياناً يكون الافتتان بمكان معين هو المحرك الأساسي للنص. والافتتان به لا يعني أنه جميل في حد ذاته، ولكن قوة ما أو شخصية للمكان وعلاقة مركبة معه هي ما يدفع لمعالجته بالكتابة.

في حلقة دراسية من ثماني جلسات نحاول أن نستكشف علاقة الجغرافيا بالأدب؛ ودور المكان المتعاضم في الأدب الحديث، ولماذا اكتسب هذا العنصر أهميته ليتخذ موقع الصدارة مزيحاً عناصر ومفاهيم أخرى لطالما نظر إليها باعتبارها عناصر أساسية في بناء النص الأدبي. مع قراءات تطبيقية لأعمال أدبية من زاوية النظر تلك

### الجلسة الأولى: تعارف ومدخل عام

شرط النص الأدبي... مما ولد الأدب الحديث وبالنسبة لأي شيء هو حديث؟... اللغة والأدب... واللغة بما هي نتاج للبيئة وعنصر حاسم في الجغرافيا البشرية.. الطبيعة والجغرافيا البشرية

### الجلسة الثانية: حول الكتابة كفعل

أن ترى النور في النصّ. يغمر نور مسرح الحكاية حتى لو كان مكاناً مُعتمًا. الكاتب يبدي هذا المكان؛ يُظهره. .. الكتابة كاستبطان أو كتخارج... تجذير الخبرة الشخصية الفردية في لحظتها التاريخية... كيف

تخرج الخبرة الشخصية خارج حدودها الذاتية... هل للإشارات الثقافية الخاصة بمكان ما القدرة على تجاوز حدود تلك الثقافة؟

### الجلسة الثالثة: كتابة المكان

كتابة الخبرة الشخصية في قلب سياق اجتماعي وتاريخي... ضد الرومانسية لا ضد الخيال... ماضي المكان وتحولاته بين الإفراط في النوستالجيا والإفراط في تجريدها

### الجلسة الرابعة: كيف يكشف المكان نفسه؟

الفرد في مواجهة المدينة/ الإنسان في مواجهة الطبيعة... شروط العابر والمقيم... نقاط الارتكاز المحورية في جغرافيا العمل الأدبي... الحاجة إلى الاغتراب... الوضعية المؤقتة والتحوّلية.. كتابة الخبرة الشخصية في قلب سياق اجتماعي وتاريخي... التاريخ الشفاهي للمكان وتاريخه المكتوب.

### الجلسة الخامسة: مسارات في المكان

أنماط مطالعة المكان من موقع المتحرك.. وأنماط مراقبته من موقع ثابت... التيه والانجراف والجنوح. في مواجهة خرائط جوجل مابس الإعلانية والسكك التي عبّدتها أقدام المواطنين الصالحين

### الجلسة السادسة: حيل بناء النص

الانطلاق من سؤال جانبي في المكان أم من إشكاليته الأكثر ظهوراً... الاستطراد وفتح الأقواس الكبيرة... دخول أصوات متعددة إلى مسرح النص... استنطاق الصامت وإعادة تعريف ما هو معلوم بالضرورة... كيف تصل إلى باب الخروج

### الجلسة السابعة: الأدبي والإيديولوجي

هل يبني النصّ قسرًا؟ التعسّف في الرؤية والإسقاط الإيديولوجي.. سؤال التاريخ والجغرافيا يطرح نفسه مرةً أخرى... أسئلة لا مهرب منها: المكان والجنود، المكان والعرق... ألا يزال سؤال البيئة سؤالاً ترفيياً في الأدب المكتوب بالعربية؟ تدهور المكان وانحطاطه وخطاب الأبوكاليبس السياسي.

### الجلسة الثامنة: خطوات إجرائية قبل الختام

تدوين الملاحظات الصغيرة، وتصنيفها، والجرأة على الحذف... أصدقاء الطريق... العثور على بوابة الخروج في متاهة النص

## قائمة القراءات

أعمال نجيب محفوظ مع التركيز على "زقاق المدق"

أعمال الطيب صالح مع التركيز على دومة ود حامد

أعمال عبد الحكيم قاسم، مع التركيز على أيام الإنسان السبعة وقدر الغرف المقبضة

أعمال غالب هلسا مع التركيز على الخماسين

أعمال باتريك موديانو مع التركيز على شارع الحوانيت المعتمة ودورا برودر

أعمال فيرجينيا وولف بالتركيز على مسز دالاواي

أعمال ديستوفسكي مع التركيز على الأبله

أعمال إميل زولا مع التركيز على بطن باريس

## أعمال نظرية

بودلير... شاعر غنائي من حقبة الرأسمالية العليا، فالتر بنيامين، ترجمة أحمد حسان

شعرية المكان في الأدب العربي الحديث، مجموعة مؤلفين، ترجمة نهى أبو سديرة وعماد عبد اللطيف

مجتمع الاستعراض، جي دي بور، ترجمة أحمد حسان، فصل "ترتيب الحيز المكاني".

من حلم المدينة إلى عزلة الضواحي.. القاهرة في الأدب المصري الحديث والمعاصر لدينا حشمت

Literature and Geography by William E. Mallory and Paul Simpson-Hously

Landscape and Literature by Stephen Siddal

Flaneus: Women Walk the City by Lauren Elkin

How Fiction Works by James Wood